مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الضد الغيري في الأدب المسرحي المعاصر
مسرحية - الاطفال يغنون للحب – أنموذجا

د. حسن عبود النخيلة
al_raoy@yahoo.com
التفات محمد جاسم
sabah_basra@yahoo.com
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة

خلاصة البحث

اهتم البحث الحالي (الضد الغيري في الادب المسرحي المعاصر – مسرحية – الاطفال يغنون للحب – أنموذجا) بتسليط الضوء على مفهوم الضد الغيري كونه من القضايا المعقدة والمهيمنة لصلته الوثيقة بمتحركات الوضع الرهن ، ولأن قضية الضد الغيري لا تنحصر في فئة معينة من المجتمع لما له من ابعاد شمولية متداخلة مع بعضها ومنفتحة على جملة من المنظومات – الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والايديولوجية ... الخ ، ولما ولدته هذه المنظومات المؤسساتية المتمثلة بالضد الغيري من ضغوط سلطوية وضفت قدراتها الآنية في ارساء طابع الاستبداد المركزي والذي يعمل على تكبيل الشخصية الانسانية وجعلها راضخة مما شكلت عندها حالة من العجز امام شعورها بالاحتجاب والقمع والاضطهاد ، مما دفعت الكاتب المسرحي الى تكريس الجهود التي ترفض سلطة الضد الغيري معبرا عن وعيه في استنهاض السبل لمواجهة الضد الغيري كونه من القضايا التي شاعت بشكل كبير في طروحات ما بعد الحداثة وبالأخص المسرح ما بعد الحداثي الذي كرس كل طاقاته لطرح هذه الازمة ومدى تأثيرها على الانسان الفاقد لهويته المغيبة امام استعباد وهيمنة الضد الغيري .

Abstract

The current research (the altruistic opposite in contemporary theatrical literature - the play - children sing for love – as a model) is concerned with shedding light on the concept of the altruistic opposite being one of the complex and dominant issues due to its close connection to the movements of the mortgage situation, and because the issue of the altruistic opposite is not confined to a specific group of society because of its implications comprehensive dimensions that are intertwined with each other and open to a number of intellectual, cultural, social, political, religious and ideological systems…. etc. And when these institutional systems represented by the opposite altruistic generated authoritarian pressures and added their immediate capabilities in establishing the character of central tyranny, which works to shackle the human personality and make it submissive, which then constituted a state of helplessness in

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

front of its feeling of invisibility, oppression and persecution, which prompted the writer to devote efforts that reject the authority of the opposite altruistic expressing his awareness in mobilizing ways to confront the antithesis, being one of the issues that was widely spread in postmodern dissertations, especially the postmodern theater, which devoted all its energies to presenting this crisis and its impact on the person who lost his identity absent in the face of the enslavement and dominance of the antithesis.

الفصل الاول

(الاطار المنهجي)

اولا – مشكلة البحث

شكلت قضية الضد الغيري مساحة واسعة ضمن ساحة الحوار الفكري والثقافي للمسرح ، كونه الأداة الفاعلة التي تركز على حالة التطرف والازاحة عن سياق المترسخ والثابت وارتباطه الوثيق بالمتغير الاجتماعي الذي يعمل على انتاج خطاب واسع ومتنوع يتفاعل مع القضايا الانسانية التي تشكل المحرك الرئيسي لاستمرار المسرح بمواكبته للتطورات التي رافقت الموضوعات والتوجهات البحثية والنقدية والفلسفية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولأن الخطاب المسرحي يمثل موقفا داعما وواعيا للإنسان والعالم في بحثه عن المتغير وايجاد البديل الذي يتوافق مع اهداف المتغير . وبالرغم من تعدد المرجعيات التي عمدت الى سبك المركز وجعله قالبا لا يمكن المساس به او بقدسيته ليكمل مشروعه في ان يتحكم بمصير الانسان عبر سيناريو ممنهج للتحكم بسير الاحداث على وفق معطى غيري يعمل بنظرية الهيمنة على حياة المجتمع وفي كافة جوانبه الفكرية والثقافية والسياسية والدينية . وقد كرس الادب المسرحي كل طاقاته على مستوى الخطاب الغربي في تعرية مفاهيم الضد الغيري المتمثلة بالمركز والسلطة والطابع الاستبدادي الذي صنعته الانظمة الكولونيالية . وعلى مستوى الخطاب المسرحي العربي الذي افصح عن نصوصه بتفاعله وتشخيصه وانتاجه لخطاب الضد الغيري معبرا عن اشكالية هذه الازمة بأفاق متنوعة ، ولأن (نوال السعداوي) اتخذت لها موقعا فكريا في منطقة الاختلاف لا منطقة الاتفاق ، فقد تمركزت فكرة الضد الغيري في نصوصها مما شكل دافعا بحثيا لتقصي سؤال المشكلة الآتي : ما هي المرتكزات التي يتشكل عبرها الضد الغيري في مسرحية (الاطفال يغنون للحب) .

ثانيا – اهمية البحث والحاجة اليه

ارتكزت اهمية البحث فيما يلقيه من ضوء على مفهوم الضد الغيري في مستواه الفلسفي والنقدي والثقافي والفن المسرحي . وبناء على ما تقدم تبرز الحاجة الماسة لموضوع دراسة الضد الغيري كونه يرتبط بما سيوفره للدراسين والباحثين والمهتمين على صعيد الدراسات الادبية والنقدية – عموما - والدراسات المسرحية على صعيد الادب والنقد والاخراج والتمثيل في كليات الفنون الجميلة – على وجه الخصوص .

ثالثا – هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن مسارات الضد الغيري في الخطاب المسرحي المعاصر.

رابعا – حدود البحث

حدود الموضوع : الضد الغيري في الادب المسرحي المعاصر.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

حدود المكان : مصر – القاهرة .
حدود الزمان : ٢٠٠٦.

خامسا – تحديد المصطلحات

-الضد : لغة (ضد) "الضدُّ والضديد : واحد الأضداد ، وقد يكون الضدُّ جماعة ، قال تعالى : (ويكونون عليهم ضدّا) . وقد ضادّه مُضادّة وهما مُتضادّان ، ويقال : لا ضَديدَ له : أي لا نظير له ، ولا كفء له " [١] . " (ضاده) : خالفهُ . و : كان له ضدا . و – بين الشيئين : جعل احدهما ضد الاخر . تضاد الأمران: كان احدهما ضد الآخر . (الضد) : المخالف والمنافي"[٢].

-الغيري (الغير) "صفة ما هو غير ، وتقابل الهوية" [٣]. والغير "هو احد تصورات الفكر الاساسية ، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف او متميز منه، ويقابل الانا ، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس" [٤].

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث الاول – الضد الغيري في طروحات ما بعد الكولونيالية

اذا كان الخطاب السائد هو خطاب الفكر بما سيشكله من مفاهيم ومدلولات لغوية واسس مرجعية تتحكم بالتفكير من خلال الدالة المكتوبة او المنطوقة في " دوائر من الفعل ورد الفعل والمقاومة والمناهضة والتفكيك والتقويض والحصار والقيد والإلزام " [٥]، ولذلك فأن الهيمنة الكولونيالية في قمع واستباحة وازاحة الغير قد انتجت خطاب الغير ما بعد الكولونيالي من خلال الخطابات وطبيعة الممارسة الكولونيالية ، وان المعاني تنتج من الاختلاف لا التشابه من خلال المجازات والاستعارات اللغوية التي اعادت انتاج هيمنة خطاب الذات السلطوية ، وطروحات النقد الكولولونيالي التي ساعدت في اهمال الطريقة التي تلقى بها الغير خطابا من نوعا اخر ، اي بما يسمى خطاب الاستعمار ضد الغير، لأنه " خطاب استعماري غربي مدعوم ببعض النظريات الفلسفية الغربية التي ميزت (الانا الغربية) عن الغير على وفق رؤية ذات بعد متعالٍ ، استثمرت هذه الرؤية في كون العقل الغربي قادرا على ادخال الحضارة والتعليم والثقافة بحجة تحرير الغير من الافكار الاسطورية والخرافية وانتاج صيغ ثقافية اخرى تجعل من الثقافة الغربية تصبح المثال الاعلى للغير " [٦] ، اي ان تلك الرؤية او المخيال الثقافي الغربي بمفاهيمه المركزية والكولونيالية تعمل على بناء عقول واجساد المسحوقين والضعفاء من خلال استخدام القوة والعقل واللغة " داخل جماعة من البشر لتحقيق نتيجة معينة " [٧] ، باستخدام اليات الخطاب المهمين وجعل الغير تابعا " على وفق عملية تهجين وترويض لها حتى تتماشى مع البنى الفكرية الجديدة التي يجب ان يسير عليها العالم وثقافته المتعالية ، والتي ترجع في تصوراتها ومعاييرها ومقاييسها للذاكرة القديمة المتجددة بأفعال التحيز الكولونيالي التي ملأت على وفقها صورة نمطية تستعرض الاختلاف الثقافي والانساني بين الطرفين "[٨] ، وبهذا الصدد فأن اتساع البناء الفكري الذي بدوره يؤدي الى التطورات والتحولات المعرفية من اجل عدم ضياع الهوية الثقافية والمعرفية من خلال " السؤال الذي طرحه (انطونيو غرامشي) على نفسه في دراسته : هل التغيرات الجارية في عالم الانتاج ، في الوقت الذي كتب فيه هذه الدراسة ، هي من الاهمية بحيث تمثل إرهاصات عصر تاريخي جديد ، ام انها مجرد مجموعة من الاحداث المتزامنة التي ليست لها اهمية باقية ؟ " [٩] ، فيقدم (انطونيو غرامشي) مطرقة كمطرقة (نيتشة) ليستخدمها في تهديم ونقد الافكار التقليدية والمتحجرة والشعارات الزائفة داخل المجتمع وتحديثها عن طريق ثقافة الغير العضوي ودوره المركزي في عملية التغير وفي مقارعة سلطات الذات الجامحة والمهيمنة الظاهرة والباطنة او المخفية والتي شرعت في ترويض هذا العالم وغزوه وجعله مطواعا لها ، ولذلك فقد " تحققت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كل التغيرات التي طرأت على اساليب الحياة عن طريق الاكراه الوحشي ، اي عن طريق السيطرة والهيمنة على كل قوى المجتمعات المنتجة ، فجرى انتقاء وتربية البشر ليلائموا اشكال الحضارة الجديدة واشكال الانتاج والعمل الجديد باستخدام وسائل وحشية لا يصدقها عقل ، تستعبد الضعفاء وغير الملائمين ، وتقذف بهم الى مهاوي الطبقات الرثة ، او تقضي عليهم قضاء مبرما " [١٠] ، ولهذا فأن صورة الصراع الثقافي للغيرية العضوية في تحليل ونقد ونقض وتفكيك دلالات خطاب الضد الغيري ، واما ما قدمه الطبيب النفسي والفيلسوف الاجتماعي (فرانز فانون) يتواشج مع طروحات (انطوني غرامشي) " والذي يعد منظرا كبيرا للثورة في العالم الثالث ، كتب (سارتر) قبل ما يزيد عن الاربعين عاما في مقدمته للترجمة الفرنسية لكتاب معذبو الارض مناشدا لتكن لديكم شجاعة قراءة كتاب (فرانز فانون) لسبب رئيسي وهام ، الا وهو انه سيجعلكم تشعرون بالخجل ، ولأن الشعور بالعار احساس ثوري " [١١] ، ولأن الاحساس الثوري يروي بأن نظرية ما بعد الكولونيالية ومقاومة الاستعمار والعنصرية وما تعرضت له هويتهم وثقافتهم من قنص عن طريق حركات المقاومة وعن طريق كتابات متنوعة وادبية امتدت على كل هذه المساحة من كوكب الارض هي التي انجبت غيرية الناقد والمثقف الماركسي الفرنسي الجنسية (فرانز فانون) الذي وجه نقدا صارما للاستعمار والعنصرية وركز على ضرورة العنف المصاحب له وآلية تفكيك الاستعمار ومقاومته .ان " (فرانز فانون) لا يخفى شيئا ، ان على المستعمرة ان تناضل ضد نفسها من اجل ان تناضل ضدنا ، او قل ان هذين النضالين ليس الا نضالا واحدا ينبغي لجميع الحواجز الداخلية ان تنصهر في المعركة (...) وعلى هؤلاء جميعا ان يصطفوا في مواقع الجماهير الفردية التي هي الينبوع الحقيقي للإحساس الثوري " [١٢] ، ولهذا يعد (فرانز فانون) المثقف والثوري الذي واجه العنصرية بسبب بشرته السوداء كانت نقطة انطلاقه الاولى والاساسية لتبديل صورة المجتمع تبديلا كاملا وجذريا تركزت في خطابات ونقد ما بعد الكولونيالية المناهضة للخطابات الكولونيالية ، وان التجربة التي قادها (فرانز فانون) ضد العنصرية والخطابات الكولونيالية ، كانت مليئة بحرارة التصعيد ضد الاستعمار من خلال تحليل الاستعمار نفسيا وسياسيا ومن خلال الثورة وقوتها ضد المستعمر ، تلك " الثورة التي تستمد عقيدتها وروحها وخطتها من التحليل العقلي والإدراك الموضوعي وان تستند دائما الى وعي واقعي وتنظيم عملي ونظرية متكاملة (...) لا عن طريق المحاورة بل عن طريق مخاطبة الشعوب التي شهرت سلاحها واخذت تنتزع استقلالها بالقوة فمنها من ظفر بسيادته ومنها من لا يزال يقاتل ، انه يتحدث الى اخوته المجاهدين " [١٣] ، ولهذا كانت اهم قضايا (فرانز فانون) هي تحرير افريقيا من الاستعمار عن طريق العنف الثوري ، اضافة الى انه واجه الاستعمار في ارض غير ارضه عندما انخرط في الثورة الجزائرية واصبح عنصرا ثوريا في مقاومة الاستعمار ، وعمل كطبيب نفسي لمعالجة الافارقة والجزائريين فغير المفاهيم العلمية في دراسة شخصية الغير المستلب والمقهور والاثر السيكولوجي الاستعماري عليه وكيفية خلق وعي وطني وثقافة وطنية جديدة تعيد الهوية الثقافية المستلبة للغير الذي يقع تحت الاستعمار .

المبحث الثاني- <u>الضد الغيري في المسرح العالمي والعربي</u>

ان المسرح دائما يسعى الى تمثيل الواقع بكل جوانبه المختلفة التي تساعد في كشف الخفايا عبر محاكاته للأحاسيس التي تلتمس قضايا الواقع الانساني بوصفها تجارب فنية متكاملة تعمل على فسح المجال لتبادل الحوار والآراء وتقبل الاخرين بل جعلهم جزءا اصيلا في النقاش من خلال تبادل الافعال والسلوكيات ذات التوجهات الفكرية الفعالة التي تنمي مستويات الفكر والوعي ، وعلى وفق ما تقدم فأن المنجز المسرحي العالمي يكاد حاضرا منذ كتابات المسرح الاغريقي من خلال " قيمة الوعي الذي وصل اليه الانسان بل انه سيكون امام فهم ووعي جديدين لوجود الانسان وعلاقته بمجتمعه ودوره في بناء الحضارة وهو ما تحقق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بأولى بواكير الاعمال المسرحية على يد الشاعر الاغريقي (اسخيلوس)* وان كان الاخير قد تجنب التعامل مع نماذج بشرية صرفة ، وكان الصدى الانساني معبرا عنه في نصوصه بنماذج هي اقرب الى انصاف الآلهة منه الى البشر" [١٤] ، لتتمثل الغيرية الشاملة بشخصيات لا تمثل نفسها بقدر ما تمثل شرعية وجودها من اجل الاخرين ،" وامتلاك زمام الامور طروحات واضحة التأكيد ، وفيها تأشير الاعلان عن تسجيل الانسان لموقفه الخاص ، وجعل جسده على الضد من التبعية بعد ان اعمل جانب الفكر فامتلك هويته الخاصة التي كانت ممحوة بسطوة الالهة ، ولعل مسرحية (بروميثيوس مقيدا) التي ترتبط حتى بعنوانها بوضع خاص (...) ففيها محاولة واضحة للتكبيل ولمنع الحركة لردع الفكر وايقافه عند حده (...) ولكون الفكر غير مسيطر عليه ولا يمكن محوه بعدَه مجردا ، فإن قمع الاداة المعبرة والمنفذة (المادية) يكون هو الحل الامثل للثأر من الفكر " [١٥] . ومن هنا يلاحظ ان الغيرية الشاملة المتحررة من العبودية التي يتبناها برموثيوس هي ان الجسد المادي يكون مقيدا لكن الفكر هو اداة التخطيط الذي اوجد نظاما فكريا خاصا يرمز الى انقلابات شاملة في الفلسفة والفكر والحضارة ، وبهذا اصبح برموثيوس رمزا فريدا حتى انه وصف ؛ بالمحتال الذكي الذي خدع كبير الالهة زيوس ، بأن سرق النار وهي سر المعرفة التي وهبها لبني الانسان ، بل اعتبر المحسن اليهم بإعطائهم النار ، فعاقبه زيوس لأنه عصى اوامر كبير الالهة دون استسلام او خضوع من قبل برموثيوس على الرغم من انه مقيد بالأغلال العاتية الى صخرة عاتية في قمة جبل ، وبهذا اصبح برموثيوس رمزا فريدا لصراع الانسان ضد الانا المركزية ذات السطوة المغلقة بتفوقه عليها بإعطاء النار لبني الانسان ولأن النار هي العنصر الرئيسي في قيام الفنون والصناعات [١٦]،فأن برومثيوس هو مبدع الحضارة لأنه اعلن اثبات وجوده الانساني كغيرية شاملة يؤثر بها الاخرين على نفسه بخروجه عن الطاعة بمقتضى قانون الفكر والعقل لا بسطوة الضد الغيري . وفي المسرح العربي فقد اتخذ الكاتب المسرحي صيغا جديدة يتبناها كموقف امام الضد الغيري " من خلال سعة التجربة ، والقدرة على التركيز ، والاحاطة بمشاكل الحياة والانسان ، لا لأنه يتعمق الى جذور الحقائق الانسانية ويكشف الغطاء عنها فحسب ، بل لأنه الفن الذي لا يمكن ان يسلم قياده إلا لفنان يستطيع ان يتقمص مشاعر الاخرين ، وان يجاوز حدود نفسه الى سواه ، فنان قادر على التأثير بالجماعة الانسانية التي يعيش معها والتأثير فيها . فنان يضع في اعتباره قبل كل شيء انه يصور افعال الانسان ممثلة ومرئية ومنظورة" [١٧] ، ومن هذا المنطلق يستوقفنا الفكر الغيري عند مسرحية (قلب عذراء) للكاتبة (داتشا مارايني) متخذة " الكاتبة من تلك الاحداث اسلوبا دراميا خاصا بها . بمعنى ان المعاناة التي عانتها الكاتبة في مجتمعها في ظل الانظمة السياسية والاجتماعية غير المتكافئة بين الجنسين على صعيد السلطة والجنس والدين " [١٨] ، وعلى وفق الرؤية التي جسدتها الكاتبة بدلالات مثلت الواقع المر الذي عكسته ؛ بجملة من التحولات المعرفية على شكل ثنائيات وتقابلات ارتبطت ما بين واقع مؤلم وواقع يعاضد الخيال معلنا عن محور واحد يدور حول قطباه الانا الذكورية والجسد الغيري للأنثى ، فالأول شكل الماضي والحاضر والمستقبل بكل هيمنته ونزعته الذكورية ، والاخير هو الزمن المفقود والمستلب ذاتيا في ظل ايديولوجية الذكر وايديولوجية الواقع الاجتماعي المتمثل بالضد الغيري [١٩] ،الذي يملك قواعد اللعبة كونه هو المركز ذو النظرة الضيقة الذي يستند عليه الواقع الاجتماعي . هنالك صورة معنونه ارتسمت بفكر غيري في مخيلة الكاتبة مثلتها بعالم افتراضي معبرة عن الواقع الاجتماعي ، اذ رمزت لهذا الواقع بقاعة السجن وبداخلها يقبعن السجينات الخمسة . فيرتبط عالمها الافتراضي بغيرية متخيلة تبحث عن الخلاص وغيرية رمزية ترمز الى غيرية المرأة وهي مقيدة ضمن منطقة الآنوية المتمثلة بزنزانة الوقع الاجتماعي ، اذ يقول (شفيق مقار) في " اللحظة التي يعمى فيها الانسان ويتوه عن انسانيته ، بأي عذر او تكئة ، ويفقد الصلة بجوهر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ذلك الانسان وابعاد مأساته كمخلوق مقضي عليه بالموت لا ميراث له الا حياته الموقوتة في اللحظة " [٢٠] التي يحاول فيها التحرر من سطوة الجموع اللاغيرية باحثا عن من يكشف غيريته بمخيلة كاتب غيري يكتب ازمته بفكر يحد الكاتب " فيها نطاق رؤيته بحدود مشكلة او اخرى تكون ماثلة في حياة العصر والبيئة ، فلا يرى سواها " [٢١] على انه لا " يكبل وجدانه وفكره بأغلال زائفة ومصنوعة من اهتمامات اللحظة الراهنة وحدها اللحظة الماثلة ، سريعة البلى ، وسريعة الزوال " [٢٢]. لكن هنالك من السجينات من تمتلك فكرا غيريا في تمردها بغيرية متمردة على ايديولوجيات سلطة الضد الغيري الذكورية التي تضرب بلعبة التكيف والانتخاب وهذه اللعبة هي اساس الوجود والذي يفرض على الجميع ، مما جعل السجينة (سانتا) هي " البؤرة الرئيسية التي تشكل احداث المسرحية فهي الوحيدة من السجينات لها الدور الفاعل في التصدي لكل الايديولوجيات والهيمنة التي فرضها الذكر ، لأن الجسد الانثوي ظل مغتربا داخل هذا الوجود ، فاصبح الجسد مأخوذ داخل سلطات ضيقة تفرض عليه التزامات ومحظورات او موجبات ، بمعنى ان الجسد صار اسيرا داخل آلية السلطة تتقب فيه وتفكك مفاصله وتحاول ان تعيد تركيبه"[٢٣]. تحاول (سانتا) التي تمتلك الارادة بغيرتها المتمردة ان تواجه جموع الضد الغيري التي تعتنق الدين وتبني عليه معتقداتها من اجل مصالحها الشخصية على اعتبار الدين هو ميكانزيم او الآلية للدخول او الدفاع عن مصالحهم التي تعمل على قطع اي صلة بالواقع الاجتماعي على انها طريقة جذرية ولها ابعادها الايديولوجية مما ادى الى وقوف جموع الضد الغيري بالضد من (سانتا) من اجل ان تصبح مسلوبة الارادة ..

" سانتا : انا اود الحب . لكني اود العفة على نحو اكثر . لدينا هبه من الله وهذه الهبه نحتفظ بها لأزواجنا " [٢٤] .

تكشف لنا (داتشا) ان عجز الارادة الغيرية (سانتا) المقموعة واليائسة في صيحاتها التي لم تعد تعلو لأن " جسدها اصبح مغيبا في ظل الصراعات الذكورية والانثوية ، بفقدانها العذرية تجردت من كل شيء " [٢٥] ، من الجسد والفكر ليبقى الفكر الغيري مغيبا .

ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات

- **غيرية شاملة :** وتعني في فلسفة (هيغل) ان الانسان بفكره الغيري ينتقل من حالة ما فقيرة ومجردة الى حالة اكثر غنى واوفر تبدأ من نقطة تأثير تلك القوة النابعة من الشخصية التي تكون في حالة من السكون وهي تمثل الخط الذي ينطبق عليه الحدث الدرامي والذي يصبح عن تماس مباشر بين قوتين كل منهما باتجاه معاكس للآخر مما يولد محاور للتشابك او التقاطع لبنية النص الدرامي ، مثلما هو في شخصية (بروميثيوس مقيدا) في مسرحية (بروميثيوس مقيدا) لـ (اسخيلوس).
- **غيرية رمزية :** ويعني انها تتخذ اتجاها متمثلا بالإيقاظ الذهني لا العاطفي عند الانسان وتتضح فكرتها في مسرحية) في مسرحية (قلب عذراء) لـ (داتشا ماراينى).
- **غيرية متخيلة :** يعمل هذا الفكر على ترتيب الحقائق المتخيلة للإنسان على وفق تركيبا صوريا يقوم بنقل او ايصال المعاني التي لا يمكن ايصالها بل يؤسس منطقها الخاص ضمن تداخلات صورية مرتبطة مع بعضها البعض بين الواقع والمتخيل .
- **غيرية متمردة :** بأنها حالة من التمرد على المقولات المركزية على وفق قواعد معينة ومحددة تقوم على الفعل الانساني وانعكاس هذا الفعل لمجموعة من الافكار تتجلى ضمن سياق زماني ومكاني وفق آلية تنتج جملة من الازمات والضغوطات فتصبح حركة الانسان حركة ارتدادية نتيجة لرد الفعل الانعكاسي او الفعل الضاغط

الفصل الثالث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(إجراءات البحث)

تحليل مسرحية (الاطفال يغنون للحب)

تأليف : (د. نوال السعداوي) ٢٠٠٦.

تطلعنا (نوال السعداوي) في مسرحية (الاطفال يغنون للحب) عن اجواء يملئها الألم والحزن والموت ، اذ تقع احداث المسرحية داخل مصنع لإنتاج لحوم الارانب تابع للمنظومة السياسية الحاكمة اي ان المصنع تابع للدولة ، لكن المسؤولون عن المصنع وتبعيتهم يعملون بطرق غير قانونية باستخدامهم لحوم الارانب التي تحمل فايروس معدي للإنسان يسمى (الزرقا) التي تفتك بحياة العمال ومن يقوم بمعالجة هؤلاء العمال من الاطباء مع عدم مراعاة اجراءات السلامة داخل المصنع من قبل المدير(د. فهيم فهمي) والمسؤولون عن العمال ، اما خارج المصنع فهنالك اطفال يتغنون للحياة لكنهم ينشدون للخلاص من قيود واغلال الفقر. تنطلق مسرحية (الاطفال يغنون للحب) لتعبر لنا عن واقع العالم المتلاطم بالأفكار تلك الافكار المقيدة ما بين حقيقة فكر غيري مغيب وبين من يعكس ظلاله المظلمة ليمحي الحقيقة حتى تصبح رؤيتها ضبابية ، وعلى هذا الاساس تكشف (نوال السعداوي) من خلال مسرحيتها ان ثمة دعوات للخلاص من تلك الاغلال التي تقيد من هم في المصنع وكأنهم مساجين لا مفر لهم سوى الموت كونهم من طبقات المجتمع الكادحة والبسيطة . اذ يتضح لنا من خلال شخصية (شرف الدين) ظهورا واضحا للفكر الغيري الشامل في وقوفه امام تلك القيود والاغلال التي تسحق الانسان بفعل هيمنتها وجبروتها التي تجبر الانسان او محاولة اجباره لمغادرة تلك الحياة .

د. شرف الدين راقد على السرير بحجرته بالمصنع يلفظ انفاسه الأخيرة والى جواره التمورجي شهدي يحاول ان يسعفه .

شهدي : د. شرف الدين .. د. شرف الدين ... يانهار اسود ... اع مل ايه بس . انا مانيش دكتور ... اسعفه ازاي بس ؟ (يقرب كوب الماء من شفتي شرف الدين ... شرف الدين يفتح عينيه) .

شهدي : د. شرف الدين ... انا شهدي

شرف الدين : فين توفيق اندهله .

شهدي : ندهتله . جاي حالا في السكة زمانه يوصل حالا.

شرف الدين : لوجه توفيق وانا ما كنتش ... قوله يا شهدي شرف الدين بيقولك انها الزرقا .. يدخل توفيق مهرولا بسرعة ..

توفيق : شرف الدين .. مالك ؟ هات كورامين يا شهدي بسرعة .

شرف الدين (بصعوبة) : د. فهيم كدب عليه .. دلوقت بس عرفته . عرفت متأخر قوي .. خلاص الفرصة راحت يا توفيق .. الامل راح .. (يلفظ انفاسه الأخيرة) . (٢٦).

من الجدير بالذكر ان الفكر الغيري لـ (نوال السعداوي) يحمل رؤى شاملة للأفكار من خلال وجود شخصيات تشكل المحور الاساسي الذي يسعى الى ارساء واقع مختلف يناقض الواقع المعاش لتمثله غيرية شاملة يتبناها (شرف الدين) في وقوفه امام تلك المنظومة السياسة بغية الوصول الى الحقائق التي يغيبها الضد الغيري ليقلب الصورة الى صالحة كونه المنظومة الحاكمة ، وبالنتيجة فأن (شرف الدين) الذي جاد بنفسه بغيرية فكرية شاملة وهو من اجل الاخرين حتى لا يصبح الانسان سلعة رخيصة تتاجر بها سطوة الذات المغلقة والمتسلطة من اجل قتل الافق الممتد الذي يمثل هوية الغير المغيبة لبقاء وجودها واستعبادها للإنسان . ان الغيرية الشاملة التي تجلت بشخصية (شرف الدين) هي في اكتشافه لجرائم تلك المنظومة من خلال اكتشافه لذلك المرض الخطير ووقوفه امام تلك المنظومة بمعالجته للعمال الذين يكدحون من اجل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لقمة العيش . فيقدم (شرف الدين) حياته من اجل الاخرين ، لذا نجد الشخصية قد وصلت الى ذروتها الروحية لأنها لم تعد قادرة على استيعاب سلطة الانا المتمثلة بالمركز وهيمنته . ويتضح من خلال ما تطرحه الكاتبة عبر شخصياتها أن الضد الغيري يحاول ازاحة الغير والسيطرة عليه بل تضييق المساحات عليه وبالأخص الضغوطات الفكرية عبر ممارسات قاسية مثلها الضد الغيري بثنائية العبد والسيد التي اشار اليها (هيغل) بطرحه لجدلية السيادة والعبودية التي نراها تطبق على اولئك العمال من خلال ممارسات يستقطرون منها مادتهم الدسمة لأقصاء واستلاب هوية الغير ، وهذا نلمسه لشخصية (شهدي) التي تتميز بدلالات غيرية متدرجة تتغلغل ضمن وحدات زمنية غير ثابتة لكنها متوالية تتصاعد بشكل متدرج تتشكل بداياتها بغيرية متمردة لشخصية (شهدي) تبحث عن الحقيقة المغيبة وهي تقف بكل عنفوانها بفعل انعكاسي ارتدادي امام تلك المنظومة المتمثلة بالضد الغيري وهي تتعرض لأشد انواع التعذيب والاضطهاد والقمع من قبل المنظومة السياسية الحاكمة .

" شهدي راقد على الارض في زنزانته السجان يضربه بالسوط

شهدي (بصوت متعب) : انت ليه ؟ انت مش بني ادم والا ايه ؟ والله والله العظيم

السجان : ده لو كان بغل كان حس !

شهدي (متعب جدا) : كنت باحملهم على ايديا دول .. انا انسان.. اصل انا منيش بغل .. انا شهدي .. انا انسان عشت وسط الناس في المصنع .. كنت باشيلهم على ايديا دول .. كنت باحس جسمهم وهو سخن زي النار وبعدين يبرد زي الثلج .. شلتهم بإديا دول وشيلت عيالهم .. شيلتهم باديا وشفتهم بعيني .. كنت اشوف العيل من دول ينبش في صفيحة الزبالة زي الكلب عشان يعتر في حتة عظمة .. على لقمة بايتة ومعفنة .. على شوية رز فضلوا من الجيران ورموهم في الزبالة وشفت الدكتور شرف الدين .. كان زي الشعلة المنورة .. يروح ويجي ويكلم كل واحد ويضحك .. تمام زي الدكتور توفيق .. يا ترى انت فين يا د. توفيق .

السجان يضربه بالسوط

السجان : قول ما فيش زرقا

شهدي : فيه زرقا

السجان : ما فيش

شهدي : فيه [٢٧] .

وحتى هذه اللحظة فأن شخصية (شهدي) التي تحمل بذور فناءها في نفسها تربط ما بين غيرية متمردة بوجه ثوري تنشأ من تماس قوتين متعاكستين في الاتجاه واخرى متدرجة تتصاعد تدريجيا دون زيادة او نقصان ، انما مع تفعيل مفردة الانتظار التي ادخلتها مرة اخرى الكاتبة لتجعل من شخصياتها تخترق الواقع المادي الذي فرض عليهم من قبل مركزية الانا ، فالانتظار هنا اما الموت بشرف واما قدوم ما يسمى بالبشير . فتتصاعد وتيرة الحدث تدريجيا لتصل الى نقطة الحسم فتنتقل الشخصية من غيرية متمردة ومتدرجة الى غيرية متماثلة ما بين شخصية (شهدي) وشخصية (شرف الدين) ، فالتماثل بين شخصيتين ان تحتج وترفض وتقرر الخلاص فتكون النهاية مماثلة وهي ان تجود بحياتك من اجل الاخرين لتنتهي بغيرية شاملة تحمل افكارها الشمولية بلغة التماثل وهي تحت سياط التعذيب والقمع والانتهاك لحقوق الغير لتسلب حياته وتشرد اطفاله ولبس السواد من قبل الزوجة وصولا الى تلك النهائية المأساوية .

المسرح خال ومظلم . موسيقى بطيئة وحزينة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ضوء خفيف يظهر عند مدخل المسرح من ناحية اليمين يظهر في الضوء تمورجي حاملا نقالة جسم مغطى بملاءة . تمورجي اخر يحمل النقالة من الناحية الاخرى .
يختفي الضوء ويصبح المسرح مظلما تماما.
ضوء خفيف يظهر من ناحية اليمين وامرأة ترتدي السواد تجري بسرعة كالمذهولة ومن خلفها اطفال صغار يجرون خلفها .
يسمع صوت نحيب مكتوم وصرخة طفل صغير يبكي
ظلام ... ظلام .. (٢٨).

تتلاشى احلام وامال الطفل (سعيد) ابن (شهدي) التي لوثتها صرخات الخوف والفزع وتداعيات الحاجة والفقر وهو يرى امامه والده يعذب ويقمع ويهان وهو ينطق كلماته بفكر غيري مرة متمرد بوجه ثوري يطالب بإلغاء المركز بل ضربه وتحطيمه ليعكس تمرده بغيرية متدرجة لتقابلها شاملة تؤكد هوية الفكر الغيري امام منظومة السياسية الحاكمة التي تتاجر بأرواح الفقراء من الشعب وكأنهم هم الفايروس المعدي والقاتل ، فيسمع (سعيد) اخر كلمات ابيه وهي :

شهدي (يخاطب ابنه بصوت ضعيف) : ما حدش راضي يجيبلي رباط شاش يا ابني الجرح مفتوح وما حدش راضي يجيبلي رباط شاش خايفين يجيبوه اقوم اربطه حوالين رقبتي واموت نفسي . قول لهم يا سعيد ابويا شهدي مش ممكن يموت نفسه . ابويا شهدي مش ممكن ينتحر. لو كان عايز ينتحر كان انتحر من زمان . لكن انا عوز اعيش ، عاوز ارجع المصنع تاني واقول للعمال فيه زرقا .. انت موطي راسك ليه يا سعيد . ارفع ظهرك وارفع راسك يا سعيد . ابوك شهدي محبوس ومضروب لكن مش كداب ومش حرامي ، ومش نصاب . ابوك راجل شريف ، تمورجي وغلبان لكن مش كداب وبيقول الحق .. ارفع ظهرك وارفع راسك يا سعيد واوع تخاف من حد اوع تكذب واوع ايدك تمتد لحد . (٢٩) .

كما نلمس غيرية غير ظاهرة في شخصية د. (توفيق) بتفاعلها مع الاحداث والشخصيات الاخرى لتنتج ما يسمى بالاختلاف الفكري الذي يعمل على بناء صورة الفكر الغيري امام تسلط وهيمنة منظومة الضد الغيري . ان الفكر الغيري الذي يحمله (د.توفيق) هو الامل الذي يبحث عن سعادة الانسان وعدم شعوره بالألم لكنه يفقد الامل بموت (د.شرف الدين)

شهدي : ما تعملش في نفسك كده يا دكتور توفيق
توفيق : دي كانت اخر فرصة يا شهدي . شرف الدين كان اخر امل . خلاص الفرصة راحت والامل راح ..
شهدي (في عزم) : لا ما راحش الامل .. الامل ما راحش فيه فرصة طول ما احنا عايشين .. طول ما فينا نفس . طول ما فينا نفس فيه فرصة وفيه امل .. فيه ! فيه ! فيه ! (٣٠) .

اما شخصية (د. توفيق) شاب في الثلاثين من عمره طموح يعمل على بناء مستقبله من خلال فكره الغيري الذي يبحث عن الحرية التي فقدت معناها بتعرض حياة الانسان لما هو غير انساني وخارج عن المألوف . فهو ينصدم بمن كان لهم المثل الاعلى (د. فهيم فهمي) الذي باع شرف المهنة من اجل المنصب والمادة وخيانته لمبادئ الشرف والاخلاق التي تنادي بها الكاتبة وهي ان شرف الانسان في ان يكون حرا وليس تابعا وهي بذلك تقدم شخصيات تعبر عن نسيج اجتماعي متكامل وليس هدفها تقديم شخصيات محددة .

منصور : ما تحكمش عليه كان زمان ايه. احكم عليه دلوقت بعد ما قعد على الكرسي وبقه مسئول كبير .. الكرسي بغير الناس يا توفيق .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

توفيق : كان متهيألي ان ما فيش كرسي يقدر يغير الدكتور فهيم كان دايما يقولي الناس نوعين يا توفيق ناس الكرسي يغيرها وناس هي الي تغير الكرسي .

منصور : كلهم كده .. طول ما هم على البر شاطرين في الكلام وياسلام الواحد يتهيأ له انه سبع البرمبة . اللي على البر شاطر التوفيق . ولما الواحد منهم يقعد على الكرسي ويحس بيه ، ويملاه ، ويريح جواه ، خلاص بقه واحد ثاني .

توفيق : فيه ناس تقاوم يا منصور .

منصور : ايوه يمكن تقاوم اللي تقدر عليه . لكن اللي متقدرش عليه ؟ ما فيش غير المجنون هو اللي يصارع وينطح الهوا (منصور يقطع الهواء برأسه) انما الدكتور فهيم ده راجل علمي وعنده عقل .. عاوزه يقاوم ايه والا ايه والا ايه والا ايه ...

توفيق : مش قادر اتصور ازاي واحد زيه يسكت ويسيب الناس تعيا وتموت [٣١].

ان الرؤية التي ظلت غائبة عن اذهاننا والتي تحاول (نوال السعداوي) ايصالها الينا عن طريق شخصياتها ان التمركز الميتافيزيقي الذي يعمل على تقويض الايقاظ الفكري الذي يتعلق بمصير المجتمع ذلك الايقاظ التواق الى التحرر وترميم واصلاح مركزية الانا المتسلطة ورفع الحجب عن مناطق صامتة . فالفكر الغيري غير الظاهر الذي تحمله شخصية (د. توفيق) من خلال الحوار هو في تغيير واستبدال كل ما هو قائم في الواقع المستلب .فيغرق (د. توفيق) بكلماته التي تحاول خرق الجانب المغلق وهي تحمل نقاط التعجب التي تملئ فكره وما يحمله الفكر من تساؤلات غير منتهية لكنها لا تجد اجابات لتلك الاسئلة المتعلقة بحياة الناس ، فكيف لمن يحمل مهنة انسانية ان تصبح لا انسانية فقط من اجل اعتلاء ذلك الكرسي وكيف له ان يعتليه وهو لا يعرف شيئا عن حياة العمال الا وفق ما يحققونه من خلال انجازهم للعمل تلك الرغبة المريضة التي تملئ تفكير (د. فهيم فهمي) التي لا تأبه بالآم الاخرين ومن هم الاقرب اليه ومن درسوا على يديه فهم اولى الضحايا . وكيف يفعل آلية العنف والقمع والاستلاب لهؤلاء العمال البسطاء بجعلهم اداة لوصوله ولإرضاء الوالي (الضد الغيري) كما سمته الكاتبة الذي يستعبده ليصبح تابعا وفاقدا لإنسانيته حتى يبدو كأنه صورة مصغرة عنه . فالعامل الذي يصيبه الفايروس يموت بشرف ، لكن من ينتقل اليه عدوى الفكر المتغطرس بمركزية الانا على وفق ارادته واختياره لا اجباره ، تلك الانا التي قامت بكل الافعال والاعمال الشنيعة والمؤذية لأنها تمثلت بمركزية الضد الغيري . وهكذا تعتمد الكاتبة الفكر الغيري لتؤسس منظومتها الفكرية في هذه المسرحية لتقفز على لغة الواقع المرتبطة بخطوط تتحرك بتباطؤ ، وهنالك من يحاول تغيير مجرى تلك الخطوط ، ففي شخصيتي (منصور وزكية) ومن خلال الحوار الذي دار بينهم هنالك جدل فكري غيري لكل منهما ، فشخصية (منصور) الذي يعمل بنفس المصنع وهو يعاني من سلطة الانا لكنه ما زال يبحث عن الوجود الحقيقي الذي يقود الى السلام والمحبة مع الاخرين من خلال غيريته العجائبية التي تنبع من دواخل النفس البشرية التي تؤمن بأن المنطق هو الواجب لكن اللامعقول الذي يفرض قوانين تقف امامها شخصية (منصور) بموقف الغرابة والدهشة فيصبح الصدام ما بين الانسجام واللا انسجام وخطورة ما هو قادم وهو يتجاوز لغة الواقع ، فتلك الغيرية العجائبية التي تكمن في افكاره والتي تشير الى ضرورة تغيير هذا الواقع الى واقع مختلف لكنه ينصدم بأن حبيبته تتركه وتذهب الى رجل كهل ثري وغليظ ينظر الى (حسنية) وكأنها سلعة قام بشرائها فهو يعاملها بكل احتقار ويطلب منها ان تلد له طفلا بأية طريقة كانت لا يهمه سوى ان يلد ولدا يرثه وهو يرى ان العيب فيها لا فيه كونه الذات التي تملك السطوة المغلقة .

حسنية : يعني الدنيا هي مين ، مالدنيا رجالة يا منصور الرجالة هم اللي مالكين كل حاجة في الدنيا .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

منصور : اللي مالكين . لكن فيه رجالة لا لهم لا في الطور ولا في الطحين .
حسنية : اللي مالهمش بيفضلوا يصارعوا عشان يبقى لهم . واللي بيفضلوا يصارعوا عشان محدش ياخذ منهم حاجة وكلهم رجالة في رجالة . انما الستات بره اللعبة دي خالص ، الستات زي البيوت زي الاطيان زي الاطفال زي العقارات ضمن التركة اللي بيورثها دول او دول .بيتخانقوا عليها ، وكل واحد عاوز يملك اكثر او اكثر ، اللي مالك واحدة ست عاوز اثنين واللي عنده اثنين عاوز ثلاثة واللي مالك ارض عاوز عمارة واللي مالك عمارة عاوز اثنين . واللي ما عندوش طفل واللي عنده طفل عاوز اثنين .. الرجالة هم الي بيملكوا وكل حاجة باسمهم . وعشان كده كل الرجالة مغرورين والواحد من دول يبقى حافي وما حلتوش حاجة وما يعرفش يفك الخط انما لما يمشي جنب مراته يتنفخ زي الديك الرومي ويسبقها بعشر خطوات ولما تيجي تكلمه ولا تناقشة في حاجة يحط مناخيرة في السما ويقولها بغطرسة انا الراجل ، جوزي عجوز واتجوز قبلي اثنين ولا خلفش وكل واحدة اتجوزها يقولها العيب منك ويبعتها للدكاترة تكشف وللمشايخ عشان يعملوا احجبة عشان تخلف وبرضه ما فيش . ولما اتجوزني عمل معايا كده وواحد من الدكاترة قالي هاتي جوزك يكشف . ورحت قلت له . تعرف حصل ايه؟
منصور : حصل ايه ؟
يظهر زوج حسنية (رجل غليظ فظ) يقف امام زوجته حسنية غاضبا . يصفعها على وجهها صفعة قوية ويقول بصوت غاضب غليظ :
زوج حسنية : ازاي تتجرأي وتقولي كلام زي ده . انا اروح اكشف ؟ انا راجل . فاهمة ايه يعني راجل . ومش ممكن العيب من الراجل . روحي دوري على نفسك شوفيلك دكتور عدل يعالجة ، والا شوفيلك شيخ من المشايخ [٣٢] .

تأتي (حسنية) لتطلب من (منصور) ان تحمل منه لأجل ان يكون الولد مثل ابوه منصور الي مش ممكن يبيع نفسه لإرضاء سطوة الانا المتمركزة ، وبنفس الوقت ارضاء للزوج الثري المتغطرس ، فكيف ان يتقبل (منصور) ما يطلب منه وكأنه يرى حلما غير مألوف وليس حلما في المنام ، انه حلما لا يتلائم مع الواقع بل انه تناقض كبير وهذا يشير الى اعتماد الكاتبة احداثا غريبة ومدهشة تجلت بغيرية عجائبية لشخصية (منصور) تؤسس لمنطقها الخاص للتحرر من قيود سطوة الانا المركزية .
حسنية : اللي باع نفسه دايما يخاف من اللي لسه ما باعاش وكل مايشوفه يحس بنقص ويتمنى بينه وبين نفسه انه يبقى زيه بس ما يقدرش . ويمكن ده السبب اللي خلاني عاوزة اجيب منك طفل يا منصور . ما كنتش قادرة ابقى زيك . وقلت على الاقل ابني يكون زيه [٣٣] .

ان ما تقدمه الكاتبة من احداث عبر شخصياتها في مسرحية (الاطفال يغنون الحب) هي محاولة للارتفاع عن الذات لكي لا يبقى الانسان حبيسا لذاته انما يبصر حقيقته من خلال رؤيته للأشياء ومواقفها وفق منظومة تكاملية تعمل على تقبل الاخرين والغاء فكرة الانا .

تتصاعد الاصوات العالية التي تطالب بالعدالة الانسانية بعد ان كانت تقدم شكواها بطريقة رسمية لكنها لا تصل وانما تقمع مع اصواتهم وتسلب حقوقهم ، ومن اجل انقاذ العمال من النساء والرجال فهنالك من طالب وتمرد بثورته وضحى بنفسه ووقف في مقدمة العمال وكان اول تلك الاصوات المتمثلة بغيرية متمردة هي العاملة (زكية) لتقود العمال الى غرفة المدير العام وهم يطالبون بمقابلة المدير العام
السكرتير الإداري (في التلفون) : يعني ايه الكلام ده يا استاذ عبد السميع انت المسئول عن المصنع وعن انتظام العمل فيه . يعني ايه فيه وفد عاوز يقابل البيه المدير . اللي عنده شكوى يكتبها على عرضحال

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وعليه دمغة بعشرة قروش ويديها لك وانت تجيبهالي وانا اعرضها على السيد السكرتير الفني وهو يعرضها على سامي بيه . واذا سامي بيه شاف انها تستاهل العرض على البيه المدير حيعرضها .

عبد السميع (في التلفون) : يا فندم انا قلت لهم الكلام ده ما حدش راضي يسمعني . هم مصرين على مقابلة البيه المدير وعددهم كبير يا فندم . وبيقولوا انهم مندوبين عن كل عمال المصنع . المسألة باين خطرة يا فندم ، وانا مش عارف اعمل إيه .

العمال والعاملات يتحدثون مع بعضهم البعض ويبدو عليهم الانفعال والغضب وزكية بينهم تتمظهر بغيريتها المتمردة التي تحاول ان تنقل الواقع الانساني الى واقع جديد على وفق رؤية الخلاص من سلطة تلك المنظومة وهيمنتها وتفكيك مركزيتها لتتفاعل بغيرية تواصلية من اجل التفاعل والاتحاد مع الاخرين لتندمج الى ساحة الفكر الانساني الذي يتجرد من ذاتيته ليندمج مع الذوات الاخرى

زكية (تخاطب الشرطي) : حنقابل المدير يعني حنقابل المدير بالذوق والعافية حنقابل المدير . حكاية العرضحال دي عملناها ولا نفعتش كل حاجة جربناها ولا نفعتش .

احد العمال : مش ممكن نستنى اكثر من كده . الصبر له حدود يا ناس .

عامل اخر : المصنع ضالمة ورطوبة وكله عيا وصحتنا عدمت .

عاملة اخرى : كل واحد فينا يقع ويموت ويسيب عياله جعانين في الشوارع .

اسمع يا شويش احنا بقى لنا ساعة واقفين على الباب يا تفتحه وندخل يا نزوه ونكسره .

الشرطي : اصبروا يا ناس الصبر طيب .

زكية : نصبر لغاية ما نموت والا ايه . افتح الباب ده يا شاويش . لازم نقابل المسئولين . بعض العمال يدقون بأيديهم على الباب بقوة [٣٤].

يتظاهر عبد السميع امام العمال والعاملات بالحزم والغطرسة ليقمع تلك الاصوات وليسيطر عليهم ويمنعهم من مواصلة البحث عن حقهم المسلوب في موتهم وتشرد اطفالهم في الشوارع وهم يعانون من المرض وظلمة المصنع ورطوبته وعدم توفر اي مقومات لصحة العمال فيزداد المرض بزيادة انتشار فايروس (الزرقا) الذي تساعده الظروف غير الصحية في المصنع . لتعود (زكية) بغيرية المتمردة لتقابها غيرية تواصلية وهي تقف بعنفوانها امامهم من اجل ضرورة ملحة لقول حقيقة الامر دون خوف او تردد

زكية : المرة اللي فاتت اخترنا عننا اربع مندوبين . راحوا فين يا استاذ عبد السميع ؟ مش تاني يوم طلع لهم قرارات فصل ؟

عبد السميع : ما انتم اصلكم لم تحسنوا الاختيار . انتم عارفين البيه المدير مش بيحب المشاغبين ، بيحب كل حاجة تتم في هدوء .

عامل : هدوء ايه يا استاذ احنا بنموت .

عامل اخر : ولادنا جوعانين وعريانين.

عامل اخر : كل يوم نلم فلوس من جيبونا لبيوت زمايلنا اللي ماتوا .

عامل : واللي اترفضوا

عاملة : واللي اتمسكوا.

عامل بصوت قوي : لنا مطالب لازم تتحقق

نريد العدالة

نريد الحرية

اين حقوق الانسان [٣٥].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ليرد عليه بقية العمال وبصوت واحد قوي على شكل هتاف لنا مطالب لازم تتحق احنا نريد تحقيق العدالة ، فيستمر الصراخ وتتعالى الاصوات اكثر فأكثر والغضب يتصاعد من المدير العام ومكتب المدير والسكرتير الاداري وبعض الاطباء الذين يعلمون بالمرض وهم متواطئين مع المنظومة السياسية الحاكمة من ناحية العقل والسلوك وبيع الضمير من اجل المناصب والمال، فتتضح ملامح الغيرية التواصلية بقوة تفاعلية خلقت بين العمال وزكية لتصور امتدادها للفكر الغيري الذي يعكس حضوره بين التذوات بحالة تفاعلية يقع في عالمها الذي يقدم اوعية دلالية قد تتجاوز كل ما يحاول اعاقتها او اجهاضها .

السكرتير الاداري (غاضبا) : ايه الكلام اللي بتقوليه ده انتِ فقدتي عقلك والا ايه ؟

زكية (غاضبة) : انا ما فقدتش عقلي انتم اللي فقدتم احساسكم انتم اللي عارفين ان فيه زرقا في المصنع بتاكل فينا وساكتين . وما حدش فيكم بيرضى ينزل المصنع . حاى الدكاترة بيخافوا يمروا في المصنع . كلكم عارفين وساكتين . عشان انتم بعيد . والزرقا مش ممكن تطولكم . الزرقا مش ممكن توصل لغاية مكاتبكم او بيونكم او اولادكم .

السكرتير يضغط الجرس يدخل اثنان من السعاه واثنين من الموظفين .

السكرتير : انا لا اسمح ان واحدة عاملة زيك تكلمني بالطريقة دي .

عامل : تسمح ايه او ما تسمحش ايه يا استاذ . احنا حياتنا مهددة!

السكرتير : كرامتي لا تسمح ابدا بالتهزئ ده .

عامل : كرامتك ايه يا استاذ دلوقت بنقول فيه ناس بتموت

السكرتير يخاطب الاربعة دول يحولوا الى التحقيق فورا.

زكية : تحقيق ايه يا استاذ ؟

السكرتير : اي كلمة زيادة ححولك على المكمة التأديبية .

زكية : هي التأديبية دي تطلع ايه يا استاذ . احنا ناس مالناش حاجة . وعشان كده مش بنخاف . حنخاف على ايه . اللي لكم خدوه . واحنا اللي لنا حاناخذه بالذوق حانخذه وبالعافيه حنخذه .

العمال الثلاثة : فين العدالة ؟

السعاة والموظفين يدفعون زكية والعمال الثلاثة نحو الباب . فين العدالة فين ؟ المسرحية[٣٦].

ان غيرية (زكية) المتمردة والتواصلية هي من قامت بالفعل الثوري الذي يرفض القمع والاضطهاد واقصاء الفكر الغيري بكل مسمياته هي من خلقت ازمة للضد الغيري ليستعين بالعنف والقمع وستلاب حياة الاخرين وسيلة لفرض سطوته المتمثلة بسلطة الانا المركزية ، فلم تكف محاولاتهم في اقصاء واخفاء من يمتلكون فكرا غيريا يحث على الايثار والتضحية من اجل الاخرين . تختفي زكية ومن معها من العمال الذين يبحثون عن عالم موحد في قيمه . فيتشرد اطفالهم ليصبحوا شحاذين يبحثون في القمامة عن لقمة يجرون وراء المارة ويشحذون وهم يغنون ومعهم (حسن ابن زكية) و(سعيد ابن شهدي) .

الفصل الرابع

اولا – نتائج البحث

- شكلت الغيرية المتمردة عاملا اساسيا في نصوص (السعداوي) لما ولدته من فعل ورد الفعل نتيجة التداخل الفكري الغيري للفعل الانساني وانعكاسه الذي يكشف عن خطاب السلطة وآلياتها في اقصاء وتهميش وتغييب ممنهج في اظهار نقطة تمركز ضد الكيان الانساني، وهذا يحيلنا الى تهشيم وتهديم المركزية التي دعا اليها (نيتشه) وجعل الفكر الغيري هو المحرك الاساسي .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- اعتمدت الغيرية الرمزية في نصوص (السعداوي) على ابرز مظاهر الايقاظ الفكري الذي اسس لمضامين فكرية اتسمت شخصياتها بثبات موقفها الفكري امام ايديولوجيات منظومة الضد الغيري.

ثانيا – الاستنتاجات

- بنت (السعداوي) نصوصها بناءٍ عقليا وذهنيا قائما على السببية المحركة للأحداث لتشكل المحرك الفكري الغيري الذي يكشف عن حضور الشخصيات وتضادها .

الهوامش

١- محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ،(القاهرة: دار الحديث،٢٠٠٨)،ص٢٠٩.
٢- ابراهيم مدكور ، المعجم الوجيز (القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨)، ص١٢٦.
٣- د.ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،١٩٧٩) ،ص١٣٤.
٤- المصدر نفسه ، ص١٣٣.
٥- بيل اشكروفت واخرون ، دراسات ما بعد الكولونيالية ، ترجمة:احمد الدروبي واخرون ،ط١، (القاهرة : المركز القومي للثقافة ،٢٠١٠) ، ص١٠.
٦- د. محمد كريم الساعدي ، الاشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية ، ط١،(العراق-البصرة :دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠١٦)،ص٢٩.
٧- مريم سعيد ،الجسد والسياسة ،ط١،(القاهرة : ار العين للنشر،٢٠١٤)،ص٢٠.
٨- د.محمد كريم الساعدي ، الرد بالجسد وخطابات اخرى ،(العراق- البصرة: دار الفنون والآداب للطباعة والنشر،٢٠١٨) ،ص٣٠.
٩- انطونيو غرامشي ، كراسات السجن ، ترجمة: عادل غنيم ،(القاهرة :دار المستقبل العربي،١٩٧٨)،ص٢.
١٠-المصدر نفسه ، ص٢٦.
١١-المصدر نفسه ، ص٢٣.
١٢-حفناوي رشيد بعلي ، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب ، ط١ ، (عمان: دروب للنشر والتوزيع ،٢٠١١) ،ص٢٧٩.
١٣-فرانز فانون ، معذبو الارض ، ترجمة : د. سامي الدروبي و د.جمال الاتاسي ، ط١ ،(القاهرة : مدارات للابحاث والنشر ، ٢٠١٤)،ص٢٢.
١٤-د. حسن عبود النخيلة ، خطاب الصورة الدرامية ، ط١،(العراق – البصرة :دار الفكر للنشر والتوزيع ،٢٠١٣) ،ص٢٢.
١٥-المصدر نفسه ،ص٢٢.
١٦-ينظر: اسخيلوس، تراجيديات اسخيلوس ، ترجمة :د. عبد الرحمن بدوي ، ط١،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٦)،ص١٦٧-١٦٨.
١٧-د. محمد زكي العشماوي ، المسرح اصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة ،(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب ت)، ص١٥٣.
١٨-د. زيد ثامر عبد الكاظم ال مخيف ، الجنسانية وتمثلاتها في النص المسرحي ، ط١،(عمان : دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤) ، ص٣٠٦.
١٩-المصدر نفسه ، ص٣٠٦.

ISSN-2536-0027

٢٠-شفيق مقار ، دراسات في الادب الاروبي المعاصر:صاموئيل بيكيت ويوجين يونسكو واخرون ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ١٩٧٢) ، ص١٢٠.
٢١-المصدر نفسه ، ص١٢٠.
٢٢-المصدر نفسه ، ص١٢٠.
٢٣-د. زيد ثامر عبد الكاظم ال مخيف ، الجنسانية وتمثلاتها في النص المسرحي ، مصدر سابق ، ص٣٠٧.
٢٤-المصدر نفسه ، ص٣١٠.
٢٥-المصدر نفسه ، ص٣١٠.
٢٦-د. نوال السعداوي ، مسرحية : الاطفال يغنون للحب ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦) ، ص ١٠.
٢٧-المصدر نفسه ، ص١٣.
٢٨-المصدر نفسه ، ص٦٧.
٢٩-المصدر نفسه ، ص٣٨.
٣٠-المصدر نفسه ، ص١٢.
٣١-المصدر نفسه ، ص ١٩.
٣٢-المصدر نفسه ، ص ٥٩-٦٠.
٣٣-المصدر نفسه ، ص ٦٣.
٣٤-المصدر نفسه ، ص ٧٠.
٣٥-المصدر نفسه ، ص ٧١-٧٢.
٣٦-المصدر نفسه ، ص ٧٥.

كامبريدج للبحوث العلمية CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL